

صورة التراكيب اللغوية العربية

أ. شابي سعاد
جامعة أدرار

الملخص:

إن المقاربات التي تحاول وصف اللغة وتفسير وقائعها المختلفة متعددة، والمقاربة الصورية باتجاهاتها المتنوعة من أهم تلك المقاربات، وهي محاولة لإعادة بث التلاقي بين اللسانيات والمنطق من جديد، بعد أن ظلا متباعدين لمدة طويلة، خاصة إثر التطور الذي مس مبادئ المنطق وأعاد هيكلة قواعده المعرفية.

ولا تكون الدراسة العلمية صورية ما لم تقم على وصف العلاقات الكامنة بين رموز اللغة المدروسة، وهي ترمي إلى تمثيل النظريات العلمية المختلفة، ووصف العبارات اللغوية وقواعد الاستدلال بعيدا عن الغموض، كما تسمح بتفسير الخصائص الصورية المميزة لأنحاء اللغات.

يندرج هذا النوع من البحوث ضمن نظر لساني حديث، إذ أنه يتردد بين اللغة والحاسوب، ذلك أنه يجمع بين اللغوي والحاسوبي المبرمج، فالأول يعمل على توصيف المادة اللغوية بعد استقراءها وتمثل نظامها واستشفاف صورتها لينتقل إلى النمذجة، والحق أن العربية تتميز بجملتها من الخصائص تجعلها قابلة للمعالجة الحاسوبية، أما الشاذ والغريب والنادر فقلته تعين على معالجته وإفراده.

Résumé :

Les rapprochements qui essayent de décrire la langue et d'expliquer les différents et divers faits ainsi que le rapprochement formaliste avec ses différentes directions, qui est le plus important. C'est une tentative qui vise de nouveau, une réconciliation entre la linguistique et la logique, en particulier, durant le développement qui a touché les principes de la logique. C'est une nouvelle structuration des règles de la connaissance.

L'étude scientifique ne pourrait être formaliste sans qu'il ait des descriptions de relations entre les signes linguistiques étudiés. Elle prétend de représenter les

différentes théories scientifiques, et décrire les formules linguistiques et les règles raisonnables qui sont loin de l'incertitude. Elle permet également d'expliquer les caractéristiques formalistes spécifiques des langues.

Ce genre de recherche fait parti de la linguistique moderne, elle se situe entre la langue et la l'informatique, car elle réuni le linguiste et l'informaticien. Le premier met en exergue la description matérielle de la langue après relecture et clarification de son image pour passer à la programmation.

La langue arabe se distingue par un certain nombre de caractéristiques, qui lui permettent un traitement informatique. Par contre l'insolite et l'étrange mènent à son traitement et sa singularité.

*المقدمة:

اللغة العربية هي لغة علمية فهي تملك القدرة علي التعبير عن كافة العلوم والمعارف الحديثة بسبب مرونتها في صوغ المصطلحات العلمية وقدرتها الاشتقاقية للألفاظ الجديدة، فقد حافظت على دورها عبر التاريخ وفرضت نفسها كلغة عالمية باعتبارها لغة العلم، لغة الحضارة الإسلامية .

إن التطورات التي عرفها العصر الحالي، على المستوى العلمي والتقني تشهد أن العالم يعرف ثورة علمية وتكنولوجية لها أبعادها الكبرى في شتى ميادين الحياة، والحوسبة أحد المحاور المهمة في هذا التطور إن لم تكن المحور الأساس للثورة العلمية المعاصرة، وقد اتسع مجال التقنية المعلوماتية ليشمل العديد من المجالات الحيوية، ومن ضمنها اللغة التي تعتبر الوسيلة الطبيعية التي يستخدمها الإنسان لاستمرار الحضارة، فإنها تمكنه من نقل المعلومات وتساعد على حفظها وتوارثها جيلا بعد جيل، وقد اعتمد التقدم في عصر المعلومات بشكل أساس على التحام اللغة بالحاسوب، من خلال بناء قواعد خبيرة يمكن أن تخدم مجالات مختلفة مثل معالجة اللغة العربية آلياً، تساعد هذه التقنيات على تمثيل اللغة وفق نماذج للمعرفة وقواعد تجريبية يستطيع الحاسوب التعامل معها، وهي تتميز باستخدامها ضمن مجال المعالجات الرمزية،

ولتوضيح هذه الأمور ارتأينا أن نعالج هذا الموضوع ضمن
العناصر الآتية:

* المقدمة

أولاً: التركيب اللغوي والمكونات المباشرة

ثانياً: التحليل إلى المكونات المباشرة

ثالثاً: الصورة مع النظرية التوليدية التحويلية

رابعاً: الخاتمة

أولاً: التركيب اللغوي والمكونات المباشرة:

إن سبويه وإن لم يستعمل مصطلح التركيب إلا أنه استعمل مفهومه
في قوله: "عنصرين لهما موضع الاسم الواحد"¹.

فالمركبات من المضاف والمضاف إليه والمنعوت والنعوت
والموصول وصلته والجار والمجرور تجري مجرى الاسم الواحد في الموضع
أو الموقع الإعرابي².

أما الجملة في نظر ابن هشام نوعان: جملة صغرى وجملة
كبرى، حيث بين أن الجملة الصغرى هي أية جملة بسيطة ومستقلة بنفسها
والتي يمكن أن تكون إما جملة اسمية، فعلية أو جملة كونية³.

أما الجملة الكبرى فتتألف من اسم كمبتدأ وجملة فعلية أو جملة
اسمية كخبر، إن الجملة الكبرى يمكن أن تتألف من جملتين اثنتين: واحدة
غير مستقلة بنفسها والأخرى مستقلة بنفسها⁴.

نستنتج أن التركيب الاسمي جزء من الجملة الصغرى أو الكبرى،
فهو إحدى مكوناتها إما الأساسية

أو الثانوية، وهناك من عرف التركيب بـ: "...قول مؤلف من كلمتين
أو أكثر لفائدة سواء كانت تامة كقولك: "العلم نور"، أو ناقصة نحو: "الجمال
الإنساني... .."⁵.

¹ - سيبويه: الكتاب، منشورات الأعلمي للطبوعات، بيروت، لبنان، 1967، 2/297.

² - المصدر نفسه: 87/2.

³ - ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1998م، 2/224.

⁴ - المصدر نفسه، 2/224-225.

⁵ - صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993،

ص 87.

والتالي نستنتج أن التركيب أعم من الجملة من ناحية الإفادة، فقد يكون مفيداً أو غير ذلك، عكس الجملة التي تتطلب الإفادة، وذلك لوجوب توفر علاقة الاسناد فيها، أما التركيب عند السلوكيين فهو: وحدات كبرى بها وحدات صغرى لها "سلوك" داخل النظام¹، إلا أن التركيب الاسمي المقصود في دراستنا، هو أحد مكونات الجملة إما الإجبارية أو الاختيارية، إنه ذلك المكون من النواة الاسمية ومكوناتها (الإجبارية أو الاختيارية) والذي يحتل موقعا في الجملة ويؤدي وظيفة فيها، وقد عرف ماريتيني التركيب بأنه مجموعة من المونيمات تؤدي وظيفة².

واللغة العربية كغيرها من اللغات تتميز بخضوعها في تراكيبها ودلالاتها الإفرادية والتركيبية لقواعد خاصة من كل المستويات (التركيبي، النحوي، الصوتي، الصرفي، الدلالي)، ما يمكن الاجتهاد من أن ينفذ إليها تبعاً للاختلاف العلمي في تعديد القواعد، فعلم اللغة العربية نشأت من خلال اجتهادات متنوعة في الملاحظة والتحليل والفهم البشري.

إن النظرية التحليلية مثلاً تهتم بتحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر، وهذه النظرة التحليلية تختلف من لسانی إلى آخر، فكاتز وفورد قدما تحليلاً مميزاً للكلمات ودلالاتها وأحصيا في ذلك ثلاثة عناصر اتخذت كمفاتيح للتحليل وتحديد المؤلفات التي تشكل الكلمة وذلك لتعيين دلالتها وهذه العناصر هي: المحدد النحوي والمحدد الدلالي والمميز فهي تُعنى بتحديد مؤلفات الكلمة عبر خصائصها ومميزاتها الداخلية، فالمحدد الدلالي يقوم بتخصيص معنى شامل لكل تركيب، انطلاقاً من الدلالات الفردية للمورفيمات التي تؤلفه وتبعاً للطريقة التي تتألف بها هذه المورفيمات³.

والمميز يشرف على تلك الوظيفة التمييزية ويقتضي ذلك وجود تضاد بين الوحدات المميزة من ذلك التضاد الصوتي القادر على التمييز بين كلمتين من حيث المعنى كالتمييز بين الكلمتين: (تاب) و(ناب) فوجود التاء في (تاب) مكان النون في (ناب) قد ميز بين دلالة هاتين الكلمتين⁴، فالمحدد

¹ - المنصف عاشور: التركيب عند ابن المقفع - في مقدمات كتاب كلیلة ودمنة - دراسة إحصائية وصفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1982م، ص 15.

² - Jean pierre paillet, et André dugas : principes d'analyse syntaxiques, les presse de l'université du québec, 1977, p46.

³ - ميشال زكرياء: الأسنوية علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام)، بيروت، 1980م، ص 213.

⁴ - المرجع نفسه: ص 238.

النحوي مثلاً يقوم بوظيفة التمييز بين دالتين لصيغة واحدة تأخذ إحداها في التركيب ووظيفة "الفعلية" والأخرى وظيفة "الفاعلية"، كالذي ذهب إليها العالم دي سوسير بحيث نظر إلى المعنى على أساس أنه مجموع تقابلات الصيغة المنتجة مع بقية الصيغ الأخرى "فكل لغة تنتظم في حقول دلالية، وكل حقل دلالي له جانبان: حقل تصوري وحقل معجمي، ومدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التي تعمل بها مع كلمات أخرى في نفس الحقل المعجمي لتغطية أو تمثيل الحقل الدلالي، وتكون كلمتان في نفس الحقل الدلالي إذا أدى تحليلها إلى عناصر تصورية مشتركة، وبقدر ما يكثر عدد العناصر المشتركة بقدر ما يصغر الحقل الدلالي"¹.

أما المكون التركيبي يقوم بإحداث دلالات إضافية للصيغة وذلك لاحتوائه على المكون الأساسي الذي هو جملة من القواعد (إعادة الكتابة)، والمكون التحويلي الذي تحدد معه المداخل المعجمية، ويكتابة التركيب ببنية العميقة تتم عملية الاستبدال بتحويل القواعد إلى جمل وتراكيب سطحية، ثم إن تحليل الصيغة إلى مكوناتها هو الذي يحدد مجالها الدلالي بتطابقها مع صيغ أخرى لها المكونات نفسها، ويكون للصيغة المعجمية دلالتها المميزة إذا حوت على مكونات تمييزية يوضح ذلك أحمد مختار فيقول: "إن معنى الكلمة طبقاً للنظرية التحليلية هو "طاقم الملامح أو الخصائص التمييزية"، وكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفرادها، والعكس صحيح كذلك، وعلى هذا يمكن تضيق المعنى وتوسيعه عن طريق إضافة ملامح أو حذف ملامح"².

في المستوى التحليلي الإجرائي لبنى اللغة العربية توصل بلومفيلد (Ploomfield) وهاريس (Z. S. Harris) في دراسة قواعد الجمل، وتحليلها بوصفها وحدات ممكنة في لغة معينة بمعنى يجب أن تتوافر فيها القابلية للتحقيق بهذا التصور لقواعد الجمل لذلك كان لابد من البحث عن معرفة المقاييس وبنائها، وكذلك اعتبار مجموعة من السلسلات الوصفية على أنها متتاليات لجمل ملفوظة (Phrases - enonces) فهي تشكل في نظر هاريس مؤسسة لشبكات من التكافؤ بين جمل وجمل متتالية، ويحلينا ريمون طحان ودينين بيطار طحان إلى التجريد الذي لازم غراماتيكا الجمل وما تفرع

¹ - عبد القادر الفاسي: اللسانيات واللغة العربية، ط1، 1986، منشورات عويدات، بيروت، ص 370.

² - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م، ص 126.

منها من مفاهيم استقتها من اللسانيات وعلم الدلالة فمنها: أن الجملة التي تتمتع بالصحة الدلالية والمنطق اللغوي، هي التي تخلو من التنافر الصوتي، وتخضع بنيتها التركيبية لقواعد اللغة، أما إشكالية تحديد ماهية الجملة، فإذا كانت تتألف من عناصر تعود الى ثبت مغلق، ومن أصوات محدودة العدد ترتبط بالمعنى (...) ولكن ... هناك بنى وجمل تختلف في معناها وتتحقق بأشكال متشابهة، وهناك أيضا بنى وجمل تتشابه في معناها وتتحقق بأشكال مختلفة¹.

ثانيا: التحليل إلى المكونات المباشرة:

لقد ارتبط التحليل التوزيعي بالنزعة السلوكية فكان من أهدافها تحقيق الموضوعية في دراستها، وتجلت مبادئ، المدرسة التوزيعية في محاولتها دراسة توزيع الوحدات اللسانية عن طريق المدونة، غير أن الذي يميز هاريس هو تأكيده على العلاقات القائمة بين الجمل وتفضي إلى سلسلة من الجمل المتكافئة، وعليه فإن مبدأ التحويل الذي أقره هاريس يتضح في تحليل العلاقات التي تؤلف بين الجمل. وتوصل بلومفيلد إلى اكتشاف مبدأ لساني هام يعتبر أساسا جوهريا في تحليلاته اللسانية، سماه ب: التحليل إلى المكونات المباشرة، أي أننا نأخذ الجملة ونقسمها إلى مكونين اثنين، ثم نقسم هذين المكونين إلى مكونين آخرين.

¹ - ر. طحان ود. بيطار طحان: فنون التعقيد وعلوم الأسنة - لبنان - ص 292.

ونستمر في التقطيع حتى نصل إلى أصغر الوحدات التركيبية أي الـورفيمات¹، والهدف من هذا المبدأ هو تحليل الوحدات اللغوية تحليلاً يهدف إلى الوصول إلى الوصف الصوري لبنية الجملة، فهو: "بيان أن بنية الجملة لا ترجع إلى كونها مجرد سلسلة خطية من الألفاظ وإنما هي تتميز باحتوائها على تدرج من العلاقات"².

فمثلاً: الجملة التالية: زرع الفلاح بذور الجزر، نحللها كما يلي:
(من أسفل إلى أعلى) *

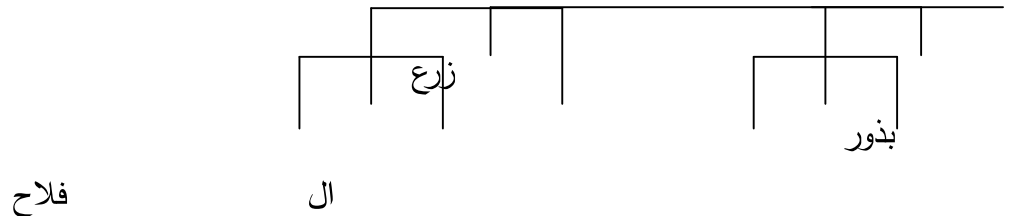
	ال	ال	جزر
	فلاح	بذور	الجزر
زرع	الفلاح	بذور	الجزر
	زرع الفلاح	بذور	
	زرع الفلاح بذور الجزر		

¹ - أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002، ص 198.

² - Marie-Noelle Gary-Prieur, Les Termes clés de la linguistique, edt de seuil, 1999, p 18.

* يُنظر إلى الجملة عبر هذا المبدأ التحليلي بوصفها سلسلة من القطع الصوتية يُراعي الباحث في تكوينها علاقات الإندراجية المنتظمة في شكل طبقات من الوحدات بعضها يكون بعضاً أو بعضها يندرج في بعض، للمزيد من التفصيل ينظر، الطيب ديه: مبادئ اللسانيات البنائية-دراسة تحليلية إبستمولوجية-، طبعة دار القصة للنشر، دت، ص 150.

زراعة الفلاح بذور الجزر



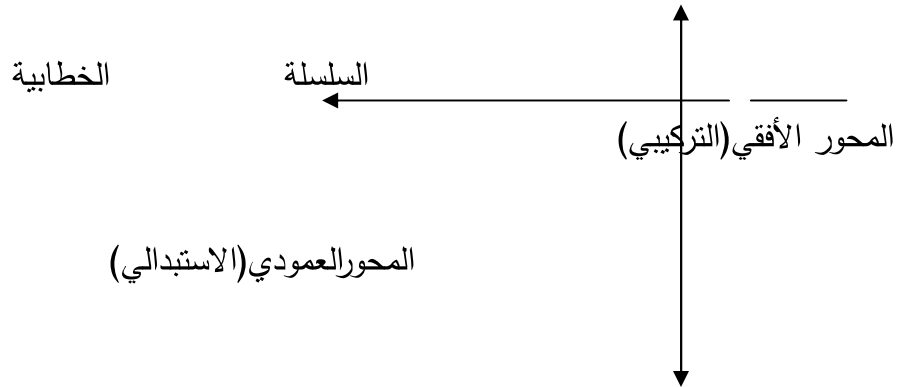
ال جزر

اعتمد هاريس بالإضافة إلى مبدأ التحليل إلى المكونات المباشرة مبدأ الاستبدال لأن الدراسة عنده لا تتوقف على وصف العلاقات القائمة بين وحدات الجملة وحسب بل إلى تطبيق إجراء العلاقات الاستبدالية.

يقوم مبدأ التوزيع على ما تصنعه العلاقات على مستوى المحورين الاستبدالي والتركيبى، بحيث يكون للوحدات نفس التوزيع إذا كان لها نفس التواتر في السياق نفسه، ومن هنا فهي بذلك بدائل توزيعية¹.

¹ - أحمد حساني: مباحث اللسانيات العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 104.

(الرسم التالي يوضح مستويي التحليل)



التحليل العمودي والتحليل التركيبي:

ويمكننا البدء من الجملة القاعدية¹ للتعرف أكثر على كيفية التحليل بالاعتماد على المستويين، مثل: (نجح الطالب).

فهاته الجملة تتكون من عنصرين: نجح والطالب.

على المستوى الاستبدالي: فلفظة الطالب تنتمي إلى فئة الاسم، ولذلك لا بد من البحث على الوحدات المعجمية التي بإمكانها أن تحتل موقع الطالب في المثال دون المساس بسلامة التركيب، ويمكن الحصول على ما يلي:

نجح	الطالب
	التلميذ
	الأستاذ
	الرجل
	

فكل هذه الوحدات المعجمية (الأستاذ، التلميذ، الرجل...) مقترنة ب

(ال) مثل: الطالب، وهي صيغ مخالفة لصيغة ما قبلها (نجح) التي لا تقبل (ال).

¹ - 71* الجملة القاعدية هي الجملة ذات التركيب الشائع الاستعمال مثل بنية "مسند إليه+مسند"، "مسند+مسند إليه"، "مسند+مسند إليه +فضلة".

إن فالحوحدات (الأستاذ، التلميذ، الرجل...) يمكنها أن تحتل نفس الموقع التوزيعي من المحور التركيبي، والتي يمكنها أن تؤدي أدوارا وظيفية أخرى في تراكيب مختلفة، مثل: هنا الأستاذ التلميذ. أما العنصر الآخر (نبح) فيمكننا إيجاد الوحدات المعجمية التي بإمكانها احتلال موقعها من الجملة،

نبح	الطالب
اجتهد	
فاز	
رسب	

فنلاحظ أن هذه الوحدات (اجتهد، رسب، فاز.....) يمكنها أن تحتل نفس الموقع التوزيعي من المحور التركيبي الذي تحتله الوحدة (نبح)، وهي وحدات أيضا لا يمكنها الاقتران ب(ال) سواء كانت داخل الجملة أو خارجها.

وأما على المستوى التركيبي فإننا عندما نغير من ترتيب وحدات الجملة القاعدية، فإننا نحصل على بنيات أخرى قد تكون مقبولة أو غير مقبولة، لذلك لابد من مراعاة القواعد الاقترانية والمعجمية التي يظهر أثرها في المستوى التركيبي¹.

إن الجملة القاعدية هي: (نبح الطالب) وهي جملة مقبولة تركيبيا ومعنى، وعند تغيير ترتيب الوجدتين نحصل على: (الطالب نبح)، وهي أيضا جملة مقبولة، إلا أنه في جمل أخرى فإن تغيير الترتيب قد يؤدي إلى جمل غير مقبولة، مثل تقديم النعت على المنعوت الذي لا تقبله العربية في مثل: المجتهد التلميذ نبح فهي جملة غير مقبولة.

نستنتج أن الجملة المقبولة هي التي تخضع وحداتها لقواعد تركيبية معينة ينبغي مراعاتها ليكون المعنى سليما.

¹ - انظر مجلة اللغة العربية: مجلة فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الثالث، 2000م، ص 53.

ثالثاً: الصورة مع النظرية التوليدية التحويلية:

1- الصورة:

تعدّ الصورة من أساسيات إخضاع قواعد اللغة من أجل برمجتها كلياً بواسطة الرموز الرياضية، فهي عبارة عن مجموعة من الضوابط و القوانين لتركيب اللغة الداخلي و الخارجي، من الناحية الشكلية و الوظيفية لوحدها حسب المفاهيم المنطقية انطلاقاً من الاعتماد على أدوات رياضية تساعدنا على صورة أي شكل لغوي معين، فالصورة هي مادة رياضية تستعمل فيها رموز لدراسة أي تركيب لغوي، كما تدرس التراكيب الجديدة والمحولة عن التراكيب الأساسية وذلك بفضل رموز وقواعد بسيطة.

2- النظرية التوليدية التحويلية:

جهود المدرسة التوليدية التحويلية هي امتداد لجهود بلومفيلد وهاريس صاحبها نوام تشومسكي (N. Chomsky) الذي تحدث عن الثنائية الكفاءة والأداء اللغويين، وإن ما يمكن استخلاصه من نظرية نوام تشومسكي تخطيطها للدراسة السطحية التي تنتهجها اللسانيات البنيوية ولا تتعداها للبحث عن المستوى العميق للكلام ولا تأخذ مبدأ التأويل في حسابها، إن الدرس التوليدي التحويلي يعالج عملية التكلم ومكانيزماتها التي تظهر في الاستعمال المبدع للغة.

تعتبر النظرية التوليدية من أشهر النظريات اللغوية حالياً، وبعد (نوام تشومسكي) رائد هذه النظرية، وبالرغم من أن تشومسكي عاد بالبحث الدلالي إلى الطابع العقلاني الذهني إلا أن نظريته استطاعت أن تقدم تفسيرات علمية لظواهر لغوية تخص الدلالة.

تستند هذه النظرية على آلية توليد جمل صحيحة اعتماداً على كفاية المتكلم اللغوي ويعني ذلك توفر قواعد تنظيمية ذهنية في عقل متكلم اللغة تتيح له ما شاء من الجمل، وقد انطلق تشومسكي للتدليل على وجود هذه الكفاءة، من تعلم اللغة عند الطفل، بحيث يبدأ الطفل إنتاج جمل لم يسبق له أن سمعها من قبل بناء على القواعد الكائنة ضمن كفايته اللغوية، والنظرية التوليدية تتخذ شكل قاعدة "إعادة الكتابة" أي أنها تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر أو بعدة رموز.

يبدو أن اعتماد هذه القواعد من شأنه أن يعقد عملية التواصل والإبلاغ، ولذلك تشترط القاعدة التوليدية وجود متكلم ومتقبل مثالين، لأن عملية التحام المعنى بالبنى اللغوية هي ليست بالعملية السهلة ذلك أنها تقتضي علماً كافياً بقواعد الإسقاط وبناء على ذلك: "يحتوي المكون الدلالي إذن على المعجم أو اللائحة بمفردات اللغة وعلى القواعد الإسقاطية التي تشكل قدرة المتكلم على استدلال معنى الجمل من خلال معنى المفردات"¹.

لقد تحدث تشومسكي على وجهي الظاهرة اللغوية السطحي والعميق، أو كما سماه الظاهر والخفي وعليه حدد مصطلح "الكفاءة اللغوية" و"الأداء اللغوي" وقد أرجع العلماء هذه الفكرة إلى أصول فلسفية تعود إلى نظرية أفلاطون حول العالم.

"تقول نظرية أفلاطون إن للعالم وجهاً ظاهرياً نعتمد في إدراكه على شهادة الحواس وقد تكون هذه الحواس خادعة لا موضوعية فيها ووجه خفي حقيقي يدرك بالعقل.. أو كما يقول كانط أن العالم الظاهري يخفي عالماً حقيقياً"².

إن الأداء اللغوي يمثل ظاهرة الخطاب في النظرية التوليدية، والكفاءة اللغوية تمثل حقيقة الخطاب، وعلى اللغوي في نظر تشومسكي ألا يبنى أحكامه على بنية اللغة السطحية، وإنما عليه أن يصل إلى البنية التحتية العميقة، ليطلع على القواعد الذهنية التي تنتظم اللغة.

لقد توصل تشومسكي إلى أن العقل الإنساني يحوي آلية مكونة من مجموعة قواعد متناهية بمقدورها تحليل الجمل ومساعدة متكلم اللغة على إنتاج جمل لا متناهية بمعجم لغوي متناه فضلاً عن فهم الجمل التي لم يسبق له أن سمعها، ورصد الالتباس الحاصل في الجملة، وعوض التحليل المفهومي في النظرية التوليدية التحليل التوزيعي، الذي اتبعته النظريات السابقة في اللغة، فما الدلالة إلا مجموعة سمات تتحدد بواسطة المشير

¹ - ميشال زكريا: المكون الدلالي في القواعد التوليدية والتحويلية، ص20، عن مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد رقم 19/18 السنة 1982.

² - ميشال زكريا: المكون الدلالي في القواعد التوليدية والتحويلية، ص20، عن مجلة الفكر العربي المعاصر، رقم 19/18، لسنة 1982م.

الدلالي وذلك "في تعيين العلاقات الدلالية بين الكلمات المترادفة والمتزايلة أو المتضمنة الواحدة الأخرى"¹.

اتخذ تشومسكي منهجاً عميقاً لا يعتمد الوصف، وإنما التحليل والتفسير للوصول إلى وضع معايير تحدد قدرة اللغة على الخلق والإبداع والابتكار بإعادة بناء "نسق المعاني" عن طريق قواعد التوليد والتحويل، ولذلك عُدَّت النظرية التحويلية التوليدية من أحدث النظريات التي قدمت تفسيراً علمياً موضوعياً لنظام اللغة ووضعت قواعد مرنة تصلح لأي لغة، لأنها قواعد تتسم بالشمولية والعالمية، واتجه الدرس اللساني، لا إلى تحديد ما هو موجود من السلاسل اللغوية السليمة فحسب، بل أيضاً إلى ما يمكن أن يوجد من التراكيب اللغوية غير اللاحنة بواسطة مجموعة من القواعد التوليدية.

حاول تشومسكي الانتقال بالنظرية النحوية من نظرية مؤسسة على قواعد شكلية (règles formelles)، إلى نظرية أكثر تجريداً تقوم على المبادئ والمقاييس (principles and parameters) التي توجد في كل الألسنة ومنها يشكل النحو الكلي، ولعل مزيد التجريد هذا هو الذي يفسر ما جاء في برنامجه الأدنى (minimaliste)².

وذلك لاعتماده على مبدئي التبسيط والإقتصاد (simplification et économie)، والهدف من ذلك هو أن تدرك النظرية النحوية المبادئ الكلية للألسنة البشرية .

ج-البرنامج الأدنى:

مصطلح جديد يُراد به تسمية مقارنة جديدة للقواعد ضمن مدرسة القواعد التوليدية³، هذا يعني أنه يمكن تمثيل المعرفة اللغوية كنظام من المبادئ والقوانين وبصيغة قواعد توليدية، أي: نظام من المبادئ والقوانين التي تنتج الجمل القواعدية في اللغة وتحسب حساب الخصائص الشكلية للغة كالنحو والفلولوجيا والصرف وبعض جوانب الدلالة، إلا أن هذه المعرفة لا تتكون من قوانين بحد ذاتها بل من مبادئ تشتق منها القوانين التي تصف لنا

¹ - المرجع السابق.

² - Neil smith :Chomsky –Ideas and Ideals-,2nd edn ,Cambridge university press,2004,p83.

³ - مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م، ص 189.

بنية من الجمل بمكوناتها المختلفة، وأن تتاسق القوانين يتسم بالكفاءة بقدر إحاطته ببني كل الجمل في اللغة التي يصفها، وبالتالي نستطيع التمييز بين الجمل الصحيحة الصياغة (القواعدية)، والجمل غير الصحيحة (غير القواعدية).

للبنية اللغوية مستويان عميق وسطحي¹:

* **فالبنية السطحية:** شكل لغوي قريب من الصورة المنطوقة المسموعة للكلام، إذا توقف المرء عن كل جزئية فيها لم يدرك الخصائص الحقيقية للغة، أما البنية العميقة: فهي البنية البسيطة المجردة التي تتولد منها أبنية سطحية متعددة وتتشترك فيها الألسنة البشرية.

فالبنية العميقة تتمثل في راسم أركان الجملة التي تحتوي على الوحدات المعجمية، بينما البنية السطحية فهي البنية المحولة عن البنية العميقة بعد أن تطبق عليها مجموعة من القواعد التحويلية.

ترتبط بين البنية السطحية والبنية العميقة علاقة تحويلية تعمل على تغيير جانب أو أكثر من البنية النحوية العميقة لتصل بها إلى البنية السطحية التي تظهر فيها الجملة.

بالتالي فالتركيب العميق يقوم بدور المدخل للمكون الدلالي، والتركيب السطحي يقوم بدور الدخول للمكون الفونولوجي.

إن اللغة خاصية عقلية ذاتية للإنسان وليس كأمر خارجي (أي ليس متعلقا بدراسة السلوك ونتاج ذلك السلوك)، ولذلك فإن تحديد القواعد هي وصف لهذه الحالة المعرفية المذوتة ولا يقتصر فيها على وصف جمل المعطيات اللغوية، فالقواعد تكون ناجحة متى كانت صادقة في تمثيل هذه المعرفة وفقا لخواص العقل البشري.

تتم الصورة انطلاقا من الواقع اللغوي الذي اصطلح عليه تشومسكي ب: تقنية الناطق السامع المثالي: "يلجأ العالم إلى الأمثلة من جديد فيفترض أن المجموعة اللسانية متجانسة متشاكلة وذلك بصرف النظر عن الفروق التي يمكن ملاحظتها"²، أي الفروق بين أفراد هذه المجموعة اللسانية

¹ - chomsky noam :le langage et la pensée, traduit par :louis-jean calvet ,payot, paris, 1970, p 60.

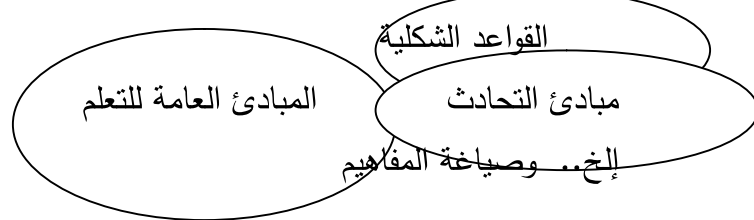
² - chomsky. N, réflexions sur le langage, maspero, paris, 1977, p 179

ظلت الدراسات الحديثة تنطلق من الظاهرة اللغوية (الواقع)، فالمحدثون اعتمدوا في تصنيف الوحدات اللغوية تصنيفا جديدا باختيارهم مقياسين هما: المعنى/ الوظيفة من ناحية والشكل من ناحية أخرى، والمعنى عندهم قُسم إلى معجمي ووظيفي¹:

- المعنى المعجمي هو ما تفيد الكلمة مفردة معزولة عن السياق.
 - المعنى الوظيفي هو ما تفيد الكلمة مستعملة في سياق معلوم.
- وقد أُضيف إلى هذين المعنيين المعنى المقامي وذلك بالرجوع إلى ملابسات الخطاب.

إن الظاهرة اللغوية هي نتاج تداخل أو تفاعل عوامل وأنظمة عديدة يؤلف نظام القواعد عنصرا واحدا منها. هذا التصور المتعدد الأنهاج أُطلق عليه: المقاربة النهجية أو المقاربة القالبية، حيث يكون كل من هذه الأنظمة نهجا أو قالباً، والمخطط التالي يوضح تداخل هاته العناصر والأنهاج وفقا للتصور النهجي أو القالبية²:

الخواص الصوتية الفيزيائية الفسيولوجيا علم نفس الإدراك



ذلك لأن النظام اللغوي يتألف من عناصر داخلية (internal) وعلاقات خارجية (external) وهذه العناصر الداخلية هي عناصر الصدارة عند التحليل اللغوي، إذ هي تمثل نظام اللغة الداخلي "البنية"، أما العلاقات الخارجية فتتمثل في دراسة العلاقات القائمة بين البنية اللغوية وما يؤثر فيها، مثل الاجتماع، التاريخ، علم النفس.....

د- المحلل النحوي

¹ - انظر: حسان تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1973م، ص 32.

² - مقدمة في نظرية القواعد التوليدية (م س)، ص 194.

يُعتبر المحلل النحوي أساساً في المعالجة الآلية للغة العربية، يجري فيه تحديد بنية الجملة من حيث هيكلية مكوناتها ووظائف عناصرها، وإيجاد قالبها النحوي بالاعتماد على القواعد الأساسية من حيث تقسيم الجملة وتحديد قوالبها، وتقسيم الكلمات فيها لإيجاد العلاقة النحوية فيما بينها. فالجملة والقالب مصطلحان مختلفان ولكنهما متصلان اتصالاً وثيقاً، فمثلاً "أكل الولد التفاحة" جملة، ولكن (ف + فا + م به)¹ قالب أي الكتابة الصورية (الرمزية أو الرياضية).

إن عدد القوالب الأساسية محدودٌ ومعروفٌ في اللغة، ويمكن إيجادها من القواعد التوليدية والتحويلية. لهذا ينتج لكل قالب عدد لانهائي من الجمل، وبالاعتماد على مفهوم القوالب يمكن تصميم بُنى المعطيات النحوية التي تؤدي دوراً هاماً في عملية التحليل النحوي، وتتضمن مجموعة الحقائق أو التعبيرات الإعلانية للجملة العربية التي تصف العلاقة المنطقية بين العناصر والمفاهيم، وتحدد هذه التعبيرات انطلاقاً من قوالبها؛ مثلاً يُحدد القالب "مبتدأ + خبر" بالشكل ("ت س"، "ت س"، "ت ف") أو ("ت س"، "ت ح")²، فإضافةً إلى احتوائها على القواعد النحوية، يجب توفر وحدة ملائمة وربط بين بُنى المعطيات ومركز البحث النحوي، وهو عبارة عن إجراءات مُبرمجة تقود إلى الحل المطلوب بربط القواعد والحقائق المعيّنة لتكوين خط الاستنتاج والاستدلال، فاللغوي تنتهي مهمته بجمع وتصنيف الصور الممكنة للقواعد الجمالية بتراكيبها المتنوعة، ثم تبدأ مهمة الحاسوبي (المختص في النمذجة الحاسوبية)، ليعيد كتابة تلك القواعد كتابة رياضية يُسمح بتقديمها للحاسوب لمعالجتها، وتكون هنا بمثابة برنامج محاكي للغة الطبيعية يُرود به الجهاز، وبالتالي يُسمح للجهاز بتحديد أشكال القوالب النحوية الممكنة للجمل، وبالتالي تسهيل العملية، وعلى هذا يجري الوصول إلى الهدف المطلوب وهو القالب النحوي الصحيح للجملة وفقاً لعدة مراحل:

* تحديد بارامترات الجملة أي طولها (عدد تراكيبها).

* تقطيع الجملة إلى تراكيب، بحيث يصبح كل تركيب عنصراً من عناصر القائمة له ترتيبه الخاص.

¹ - ف: فعل، فا: فاعل، م به: مفعول به.

² - ت س: تركيب اسمي، ت ف: تركيب فعلي، ت ح: تركيب حرفي.

* تحديد بارامترات كل تركيب سواء كان اسميا فعليا أو حرفيا، أي طوله (عدد كلماته)

* تحديد الصور الممكنة للتركيب ضمن بُنى المعطيات، أي تحديد القوالب الممكنة.

رابعاً: الخاتمة:

بعد هذا العرض المتواضع نخلص إلى النقاط الآتية:

- تعد المعالجة الآلية للغات الطبيعية من أهم المجالات التي تستفيد من الدراسات الصورية نظراً لما تقدمه من نتائج تساعد في إنشاء برامج منطقية تحاكي الأنشطة اللغوية ولها فوائد اقتصادية كبيرة.

- علم الرياضيات هو من العلوم المعتمدة في دراسة قواعد اللغة باستخدام الأدوات المنطقية والرموز الصورية.

- إن الصورة هي إعادة كتابة قواعد اللغة بصيغ متعددة لتمثيل التركيب اللغوي من حيث نوع الوحدات، علاقة الوحدات فيما بينهما و وظيفة كل وحدة في التركيب، ويكون ذلك انطلاقاً من الواقع اللغوي الذي يضم عدداً غير منته، أو منته من الوحدات والجمل المتكوّنة بدورها من مجموعة تراكيب منتهية، وبالتالي فإن لكل وحدة لغوية خصائص نحوية تركيبية بالإضافة إلى تميزها بنوع من الوظائف تؤديها في الجمل.

- الوحدات اللغوية التي تتكون منها الجمل داخل الواقع اللغوي منها ما هو أساسي فيها ومنها ما هو إضافي أي يمكن الاستغناء عنه (فضلة).

- التحليل إلى المكونات المباشرة يسهل عملية تحديد التراكيب، وهي خطوة أولى لصورة اللغة.

كل هذه الأمور تُدرس وتُضبط من خلال توصيف التراكيب بأشكالها المختلفة وبمواقعها المتنوعة في تركيب أكبر وهو الجملة.

المصادر والمراجع:

أ- العربية:

- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1998م.

- أحمد حساني: مباحث اللسانيات العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1988.
- أحمد مومن: اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002.
- حسان تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1973م.
- صالح بلعيد: التراكم النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- طحان ود. بيطار طحان: فنون التعقيد وعلوم الألسنة لبنان .
- سبويه: الكتاب، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان 1967.
- عبد القادر الفاسي: اللسانيات واللغة العربية، ط1، 1986، منشورات عويدات، بيروت.
- محمد فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.
- المنصف عاشور: التركيب عند ابن المقفع - في مقدمات كتاب كلية ودمنة - دراسة إحصائية وصفية، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، دط 1982.
- مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م.
- ميشال زكريا: الألسنية علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام)، بيروت، 1980م.
- ميشال زكريا: المكون الدلالي في القواعد التوليدية والتحويلية، عن مجلة الفكر العربي المعاصر، رقم 18/19، لسنة 1982م.
- الدوريات:
- مجلة اللغة العربية: مجلة فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الثالث، 2000م.

ب- الأجنبية:

- Chomsky noam , réflexions sur le langage, maspero, paris, 1977.
- Chomsky noam , le langage et la pensée, traduit par louis jean calvet, payot, paris, 1970.
- Jean pierre paillet, et André dugas : principes d'analyse syntaxiques, les presse de l'université du québec, 1977.
- Marie-Noelle Gary-Prieur, Les Termes clés de la linguistique, edt de seuil, 1999.
- Neil smith : Chomsky – Ideas and Ideals-, 2nd edn , Cambridge university press, 2004.